**الزحاف والعلة(1)**

يجري على التفاعيل العشر التي تتكون منها البحور الشعرية تغييرات كتسكـين متحــرك أو حذف حرف أو أكثر أو زيـادة حرف أو أكثر لأغراض منها التخفيف وتغيير إيقاع الوزن الشعري وهذا التغيير يسمى بـ ( الزحاف والعلة )

**فالزحاف** : هو تغيير يتناول ثواني الأسباب وقد يدخل على بعض تفاعيل الوزن الشعري ولا يدخل على البعض الآخر وقد يدخل على أبيات ولا يدخل على أبيات أخرى من نفـس القصيدة . ويكون دخوله في الحرف ( الثاني أو الرابع أو الخامس أو السابع ).

**والزحاف نوعان** :ـ

1. **الزحاف المفرد** : وهـو الذي يدخـل على سـبب واحـد من التفعيـلة.
2. **الزحاف المركب** ( المزدوج ) : وهو الذي يدخل على سببين من التفعيلة .

وأمّا الزحاف المفرد فهو ثمانية أنواع وهي :

1. **الإضمار** : وهو تسكين الحرف الثاني المتحرك من السبب الثقيل ، كتسكين تاء ( مُتَفاعِلن ) فتصبـح ( مُتْفاعِلن ) وتحـوّل إلى ( مسْتفعلنْ ).

ـــــــــــــــ

1 ـ ينظر : العقد الفريد لابن عبد ربه جـ5 / ص 277 ـ 278

1. **الخبن** : وهو حذف الحرف الثاني الساكن من التفعيلة وكالآتي :

فاعِلنْ = فَعِلنْ

مُستفعِلنْ = مُتَفعِلنْ

فَاعِلاتنْ = فَعِلاتنْ

مَفْعُولاتُ = مَعُولاتُ

ج. **الوَقْص** : وهو حذف الحرف الثاني المتحرك من التفعيلة :

متفاعِلنْ = مُفَاعِلنْ

د**. الطي** : وهو حذف الحرف الرابع الساكن من التفعيلة وكالآتي :

مُسْتفعلنْ = مُسْتَعِلنْ وتحوّل (مُفْتَعَلُنْ )

 مُتَفَاعِلنْ = مُتَفَعَلُنْ

مَفْعُولْاتُ = مَفْعُلاتُ وتحوّل (فَاعِلاتُ)

**هـ. العَصْب** **:** وهو تسكين الحرف الخامس المتحرك من التفعيلة

مُفَاعَلَتُنْ = مُفَاعَلْتُنْ وتحوّل (مفاعِيْلُن) .

**و. القبض :** وهو حذف الحرف الخامس الساكن من التفعيلة :

فَعـولُنْ = فَعُـولُ

مَفَاعيْلُنْ = مفاعِلُنْ

**ز. العقل :** وهو حذف الحرف الخامس المتحرك من التفعيلة :

مُفَاعَلَتُنْ = مُفَاعَتُن وتحوّل (مُفاعِلُنْ )

**ح. الكف :** وهو حذف الحرف السابع الساكن وكلآتي :

مستفعِ لُنْ = مستفعِ لُ

فَاْعِ لاتُنْ = فَاْعِ لاتُ

فاعِلاتُنْ = فَاعِلاْتُ

مَفاعيْلُنْ = مَفاعِيْلُ

**الزحاف المركب (المزدوج ) :**

أما الزحاف المركب (المزدوج ) فهو أربعة أنواع ينتج من اجتماع نوعين من الزحاف المفرد في تفعيلة واحدة وكالآتي :

1. **الخبْلُ :** وهو اجتماع الخبن مع الطي في التفعيلة الواحدة ، مثل:

 (مسْتَفْعـلنْ) تصير ( مُتَعِلُنْ )

 (مفْعُولاَتُ ) تصير ( مَعُلاَتُ ) وتحوّل إلى ( فَعُلاتُ).

ب . **الخزْلُ :** وهو اجتماع زحافي الاضمار مع الطي في التفعيلة الواحدة،مثل:

( مُتَفَاْعِلُنْ ) تصير ( مُتْفَعِلُنْ ) وتحوّل ( مُفْتعِلُنْ ) ويختص الخزل بهذه التفعيلة فقط .

ج. **الشّكل** : وهو اجتماع زحافي الخبن مع الكف في التفعيلة الواحدة ، مثل :

( فَاعِلاتُنْ ) تصير ( فَعِلاتُ )

( مستَفْعِ لُنْ ) تصير (مُتَفْعِ لُ)

د. **النقص** : وهو اجتماع زحافي العصب مع الكف في التفعيلة الواحدة، مثل :

( مُفَاعَلتُنْ ) تصير ( مُفَاعَلْتُ ) وتحوّل ( مُفَاعِيْلُ )

ويختص النقص بهذه التفعيلة فقط .

وهذه الزحافات المفرد منها والمركب يختص كل واحد منها ببحر أو مجموعة من البحور يدخل عليها فيصيبها بالتغيير وكما يظهر في الجدول الآتي :

**جدول الزحافات والبحور التي تدخل عليها**

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **ت** | **أسم الزحاف** | **موقع دخولة** | **أسم البحر** |
| 1 ـ2 ـ3 ـ4 ـ 5 ـ6 ـ7 ـ8 ـ9 ـ10ـ11ـ12ـ | الخبنالطيّالقبضالكَفالوقص الأضمارالعقلالعصبالخزلالخبل الشكْلالنقص | الحرف الثانيالحرف الرابعالحرف الخامسالحرف السابعالحرف الثانيالحرف الثاني الحرف الخامسالحرف الخامس الثاني والرابع الثاني والرابعالثاني والسابعالخامس والسابع | البسيط ، الرجز ، الرمل ، المنسرح ، السريع ، المديد ، المقتضب ، الخفيف ، المجتث ، المتدارك . الرجز ، البسيط ، المقتضب ، السريع ، المنسرح . الطويل ، الهزج ، المتقارب ، المضارع .الرمل ، الهزج ، المضارع ، الخفيف ، المديد ، الطويل ، المجتث . البحر الكامل فقط .البحر الكامل فقط . البحر الوافر فقط .البحر الوافر فقط .البحر الكامل فقط .البسيط ، الرجز ، السريع ، المنسرح .  المجتث ، الرمل ، المديد ، الخفيف .البحر الوافر فقط . |

**العــــلّة:**

تغيير يصيب الأسباب والأوتاد واقع في العروض والضرب لازم لها ، أيّ أنه لا يحق للشاعر عند استخدامِها في أول القصيدة تركها في باقي الأبيات لأن العَّلة تغيير لازم لا جائز كالزحاف .

والعلل نوعان : وهي علل الزيادة وعلل النقص

1. **علل الزيادة ثلاث** :
2. **التَرْفيل** : هو زيادة سبب خفيف على التفعيلة التي في آخرها وتد مجموع مثل :

( فاعِلنَ ) تصير ( فاعلاتن )(1) ، ( متفاعلن ) تصير ( متفاعلاتن )

(ب)**التذييل** : وهو زيادة حرف ساكن علي التفعيلة التي في آخرها وتد مجموع، مثل: (فاعِلُنْ) تصير ( فَاعِلانْ)(2) ، ( مسُتفْعِلنْ ) تصير ( مُسْتَفْعِلانْ )

 (مُتَفاْعِلنْ) تصير ( مُتَفَاْعِلانْ)

(ج) : **التسبيغ** : وهو زيادة حرف ساكن على التفعيلة المختومة بسبب خفيف ، مثل:(فَاعِلاتُنْ) تصير (فَاْعِلاتَاْنْ) وذلك بقلب نون التفعيلة الفاً وإضافة نون ساكنة بعدها . علماً بأنّ علل الزيادة تدخل البحور المجزوءة كالكامل والبسيط والرمل.

1. **علل النقص عشر :**

1. **الحذف**: وهو اسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة المختومة بسبب خفيف، مثل: فَاْعِلاَتُنْ = ( فَاعِلاَْ) وتحوّل (فاعِلُنْ)

 مفاعِلْيُنْ = (مفاعي) وتحوّل (فعولُنْ)

 فَعُوْلُنْ = ( فَعُوْ ) وتحوّل ( فَعَلْ )

وتأتي هذة العلّة في الطويل والمديد والهزج والمتقارب والرمل والخفيف

( ب) **القطف**(1)  :وهو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة واسكان ما قبلة، مثل :

 مُفَاْعَلَتُنْ = (مفاعَلْ) وتحوّل (فعولُنْ)

وتأتي هذة العلة في البحر الوافر فقط .

(ج) **القَطْع**: وهو حذف ساكن الوتد المجموع من آخر التفعيلة واسكان ما قبله، مثل: متفاعِلُنْ = (متَفاعِلْ)

 مستفعِلُنْ = (مستفعِلْ) وتحوّل (مفعولن)

 فاعِـلـُنْ = (فاْعِلْ) وتحوّل (فَعْلُنْ)

وتأتي في البحر البسيط والكامل والرجز

 (ء) **الـبتـر** :

وهو حذف السبب الخفيف مع حذف ساكن الوتد المجموع من آخر التفعيلة ،فهذه العلة ناتجة من اجتماع الحذف مع القطع في نفس التفعيلة ، مثل :

فـعـولُنْ = ( فَعْ )

فاعِلاَْتُنْ = ( فاعِلْ ) وتحوّل ( فَعْلُنْ )

وتأتي هذه العلة في بحري المديد والمتقارب فقط .

(هـ) القصر(1) :

وهو أسقاط ساكن السبب الخفيف واسكان متحركة ، مثل :

فاعِلاتُنْ = ( فاعِلاَْتْ )

فعولُـنْ = ( فعُوْلْ )

وتأتي هذه العلة في المديد والرمل والخفيف والمتقارب

(و) **الحـذَذُ** :

وهو حذف الوتد المجموع بكاملهِ من آخر التفعيلة ، مثل :

متفاعِلُـنْ = ( مُتَفاْ ) وتحّول ( فَعِلُنْ )

 وهي تدخل علي البحر الكامل فقط .

(ز) **الصّلْـمُ** :

 وهو حذف الوتد المفروق من آخر التفعيلة ، مثل :

( مَفْعوْلاَْتُ)‎ = (مفْعُوْ) وتحوّل (فَعْلُنْ)

ويدخل الصلم في البحر السريع فقط .

ــــــــــــ

(ح) **الوقْفُ** :

وهو اسكان متحرك الوتد المفروق في آخر التفعيلة ، مثل:

مفْعُوْلاتُ = ( مَفْعُولاتْ )

وهي عّلة تدخل في البحر السريع فقط .

(ط) **الكسْفُ**:

وهو حذف آخر الوتد المفروق في نهاية التفعيلة ، مثل :

 مفعـولاْتُ = ( مفعُولاْ ) وتحوّل ( مفعولُنْ )

وهي علّة تدخل البحر السريع فقط.

(ي) **التشعيث**:

وهو حذف أول أو ثاني الوتد المجموع من التفعيلة ، مثل:

فَاعِلاتُنْ = ( فالاتُنْ ) وتحوّل ( مفعولُنْ )

 فاعِلُنْ = ( فالُنْ ) وتحوّل ( فعْلُنْ )

وتأتي هذه العلّة في البحر الخفيف والبحر المتدارك وقد تجري هذه العلّة

مجرىالزحاف(1) في هذا البحر ، كقول الحصري :

يا ليلَ الصبّ متى غدهُ أقيامُ الساعةِ موعِدُهُ

فنلاحظ في هذا البيت مجئ التشعيث في غير العروض والضرب (2) .

ــــــــــــــــ

(1)من العلل الأخرى الجارية مجرى الزحاف(الحذف) إذا وقع في العروض الأولى من البحر المتقارب وهي علل غير لازمة ، ومن الزحافات الجارية مجرى العلّة (القبض) اللازم لعروض البحر الطويل وبعض أضربه ، والخبن اللازم لعروض البحر البسيط وبعض أضربه ، والطي في البحر المقتضب ، ينظر: المدارس العروضية ص190 ،ص195 .

(2) ينظر : شرح كتاب أهدى سبيل إلى علمى الخليل ص135 ،حول الخلاف في تسمية التغيير الذي اصاب (فاعلن) فتحولت (فعْلنْ) فبعضهم يرى أن القطع قد دخل البحر المتدارك وليس التشعيث .

**تدريب**

س: ما الفرق بين الزحاف والعّلة ؟

س: ما هي علل الزيادة التي يمكن أن تدخل على : متفَاعِلنْ ، مُسْتَفْعِلنْ ، فاعِلاتُنْ .؟

س: ما التسمية التي نطلقها على التغيير الآتي:

1. متفاعِلُن = متفاعِلْ .
2. مفعوْلاتُ = مفعولاتْ .
3. مستفعِلنْ = متفعِلُنْ
4. مفاعلَتنْ= مفاعيلن

س: ما هي علل النقص التي تدخل على الأسباب دون الأوتاد ؟

س: أخبن التفاعيل الآتية :

 مستفعِلنْ ، فاعِلاتنْ ، فاعِلنْ

**ملاحظة: هنالك بعض التغييرات يجوز للشاعر إرتكابها من دون أن يؤاخذ عليها لعدم إخلالها بالنظام الإيقاعي للقصيدة تسمىّ بالضرورات أو الجوازات الشعرية كصرف ما لاينصرف وجعل همزة القطع وصلا وبالعكس وقصر الممدود وتنوين المنادى وكسر الروي الساكن وتحريك ميم الجمع وتسكين المتحرك وتحريك الساكن وتخفيف الهمزة وتشديد المخفف واشباع الحركة ليتولدمنها حرفاً.**

**البيت الشعري**

البيت : مجموعة من الكلمات ترتبط في نظام إيقاعي ّ معين وتنتهي بقافية ، ويسمى البيت الواحد ( يتيماً أو مفرداً ) ويسمى البيتان ( نتفة ) وتسمى الثلاثة إلى الستة ( قطعة ) وتسمى السبعة أبيـات فأكثر ( قصيدة ) ، وللـبيت الواحد شطران ( مصراعان ) ويسمى الشطر الأول ( صدراً ) ويسمى الثاني ( عجزاً ) ، كقول الشاعر:

أَزْرَتْ بقلبكَ أَم أَزرى بك القدرُ أم غَرَّكَ البُهرجُ الخدّاعُ يارجلُ

مُسْتَفعِلُنْ فعِلُنْ مستفعِلُنْ فعِلُنْ مستفعِلُنْ فاعلن مستفعِلُنْ فَعِلُنْ

 صـــــــــــــدر عــــــــــــجـز

وتسمى التفعيلة الأخيرة في الصدر عروضاً (( فعِلُنْ )) .

وتسمى التفعيلة الأخيرة في العجـز ضربـاً (( فعِلُنْ )) .

وما عدا العروض والضرب من أجزاء البيت يسمى بـ ((الحشو )) وهي ( مستفعلنفعِلُن مستفعلن ) من الشطر الأول و( مستفعلن فاعِلن مستفعلن ) من الشطرالثاني.

**ألقاب الأبيات**

تسمى الأبيات الشعريّة بحسب ما يطرأ عليها من تغيّر في عدد التفاعيل أو في العروض والضرب بما يأتي :

1. **البيت التام أو الوافي :** وهو البيت الذي يكون مستوفياً لكل أجزائه ( تفاعيله )، فالبيت الذي يأتي من البحر الطويل مثلاً تكون عدد تفاعيله هي ثماني ، إذا ما نقصت إحداها فإنه لا يكون تاماً وإذا ما جاءت جميعها في البيت الشعري ( بصرف النظر عن دخول العلّة أو الزحاف ) سُمي البيت تاماً فالعبرةُ بتوافر جميع التفاعيل التي وردت في الأصل ومنه قول الشاعر من البسيط :

يَاْويْح قلبك أَنْ كيف أْرتضى وهماً وأستسلمتْ لبريق الزيف ذي اْلمقلُ

مستفعِلن / فعِلن / مستفعِلن / فعِلنْ مستفعِلنْ / فعِلنْ / مستفعِلن / فعِلنْ

1. **البيت المجزوء:**

 وهو البيت الذي يحذف منه جزءا العروض والضرب ، بأن يسقط من كل شطر من شطريه تفعيلة واحدة ، أي أَنَّ البيت الذي يكون مجموع تفاعيله في الشطرين ست تفاعيل تصبح بعد الجزْء أربع تفاعيل وإذا كان البيت يتكون من ثمان تفاعيل تصبح ست تفاعيل ولا يحصل الجزْء في البحر الطويل والسريع والمنسرح إذ لم ترد هذه البحور مجزوءة في أشعار الأقدميين ، ومما جاء مجزوءاً قول الشاعر من الوافر :

صبورٌ أنتَ يا جَمَلُ بمثلك يُضْرَبُ المثَلُ

مفاعيلن /مفاعلتُن مفاعلتن / مفاعلتن

1. **البيت المشطور**

وهو البيت الذي يحذف نصفه ، أيّ حذف احد الشطرين جوازاً كما في البحر السريع وبحر الرجز ، فيصبح بذلك البيت المكوّن من ست تفاعيل على ثلاث تفاعيل فقط ، ومنه قول الحطيئة من الرجز:

الشّعرُ صعبٌ وطويلٌ سُلَّمُـهْ

والشّعرُ لايسْطيعُهُ من يظْلُمُهْ

مستفعِلُنْ / مستفعِلُنْ / مستفعِلُنْ

1. ـ ا**لبيت المنهوك** :

وهو البيت الذي يُحذف ثلثاه ويبقى منه الثلث و يكون في بحرين هما ( المنسرح والرجز ) حيث يصبح البيت ذو التفاعيل الست بعد النهك بتفعيلتين فقط ومنه قول الشاعر دريد بن الصمة من الرجز :

بياضُ شيب قد نَصَعْ

رقعْتَــهُ فما أرتَقَعْ(1)

مُتَفْعِلُنْ / مُتَفْعِلُنْ

**5-البيت المُصْمت**: وهو البيت الذي لا يتشابه فيه روي العروض مع روي الضرب بأن يأتي الحرفان مختلفين ، وسمي مُصمتأً لأنَّ الشاعر يَصْمتُ في روي الشطر الأول عن ذكر ما يُشعِرُ بروي القافيّة ، كقول أبي نؤاس من المتقارب :

أُحبُّ الشَمال (2)إذا أقبلَتْ لأنْ قيلَ مرَّتْ بدارِ الحبيبِ

فنلاحظ أن روي الشطر الأول التاء في ( أقبلت ) تخالف حرف الباء في (الحبيب) .

6- **البيت المُقَفّى:**

وهو ما وافق عروضه ضربه وزناً وتقفيةً من غير أحداث أي تغيير بالعروض لإلحاقها بالضرب، وإنما هو اتفاق بالأصل من ناحية الوزن وحرف الروي وحركته، كقول أبي نؤاس من الوافر :

أتأذنُ لي ، فديتُكَ ، بالسّلامِ عليْكَ ، وفي القليل من الكَلامِ

مفاعلتُن مفاعلتنْ فعولُن مفاعَلتنْ مفاعلتُنْ فعولُنْ

فنلاحظ في البيت أَنّ ( السلام ) و (الكلام ) كلاهمامختوم بالميم المكسورة.

ــــــــــــــــ

1 ـ العقد الفريد ج 5 / ص 301 .

2 ـ الشمال : يقصد بها ريح الشمال .

7- **البيت المصّرع :**

وهو ما وافق عروضه ضربه موافقةً ناتجةً عن تغيير العروض للالحاق بالضرب زيادةً أو نقصاناً للأصل ، كقول الشاعر في الزيادة على عروض البحر الطويل :

أراكَ عصيَّ الدمع شيمتكَ الصّبرُ أَمَا للهوى نهيّ عليك ولا أَمرُ

فعولُ مفاعيلن فعولُ مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولُ مفاعيلن

فنلاحظ أن عروض الطويل جاءت ( مفاعيلن ) لغرض التصريع وهي لا تأتي في الأصل إلا مقبوضة (مفاعِلُنْ ) فزاد عليها الشاعر لإلحاقها بالضرب ، ومن التصريع الذي يكون بالنقص قول امريء القيس من الطويل :

أَجارتنا إنَّ الخطوبَ تنوبُ وأنّي مقيمٌ ما أقــام عسيبُ

فعولُ/مفاعيلن/فعولُ/مفاعي فعولُن/مفاعيلن/فعولُ/مفاعي

فنلاحظ مجئ العروض (مفاعي) للألحاق بالضرب (مفاعي)

**8- البيت المدّور :**

وهو ما أشترك شطراه في كلمة واحدة فيكون بعضها في الشطر الأول وبعضها في الشطر الثاني ، ويكتب البيت المدور كسطر النثر متصلاً ، أو أن يكون الشطران منفصلين يتضمن كل منهما بعض الكلمة المشتركة بينهما كقول أبي نؤاس من مجزوء الكامل :

سَجَدَ الجمالُ لحسْنِ وجـ هِكَ وآستراح إلى جمالكْ

وتشوَّقَتْ حُورُ الجنا نِ من الخلُودِ إلى مِثَالكْ